

الانضباط الجامعي في ميزان السلوك!

بقلم د/ محمود فوزي

(المرشد الأكاديمي بقسم مهارات الرياضيات بعمادة السنة التحضيرية)

نشرت بتاريخ 29 من ذي القعدة 1431 هـ - السنة 36 - العدد 1037

رابط المقال في جريدة رسالة الجامعة على شبكة الإنترنت:

<http://rs.ksu.edu.sa/archive-rs/1037/index.html?pageNumber=15>

لماذا يشعر الإنسان - دائما - بقدر من المتعة في غياب الرقيب؟! ، ولماذا لا يمكننا إدراك الحرية كاملة ، حتى مع غياب الرقيب؟! ، لا شك أن في الأمر علة ، وعلّة الفهم قوامها المعرفة! ، ولا يمكن أن يتفاعل عقل الإنسان دون معطيات ، تلعب الدور الفارق في بلوغ النتائج! وهكذا تظهر القضايا لا ليتم إدراكها كما هي بل لتعطينا زادا آخر لفهم وإدراك يجعل من الحياة قيمة ، والإنسان كرمه الله ومنحه من المعطيات العقلية والنفسية ما يجعله سيدا على نفسه ، ومتحكما في المورود إذا شاء ، أو تاركا الأمر كله ليقع في محيط العشوائية التي تؤدي به إلى الشتات ومن ثم ضعف تحديد الهوية!

إن القضايا التي تثار ويكون طرفها إدراك الإنسان لما يمكن أن تسببه له من استقرار ذهني أو ما قد توقعه في حيرة ، تجعل من البحث والتحليل والتفلسف أحيانا مقدمات ضرورية للفهم والوصول إلى النتائج .

أعزائي الطلاب بجامعة الملك سعود ، وأخص السنة التحضيرية ، ذلك الكيان المؤسسي الرائع الذي تتضافر فيه الجهود المخلصة لتحقيق أهداف ومرامي لا يمكن إدراكها بالجهود العادية ، فهي من وجهة نظري استثناء من القاعدة ، يعمل الانضباط - دائما - دوره المعهود في تحقيق المظهر الملاحظ للسلوك القويم ، ولعل المعايير الموضوعية والقوانين المطبقة ، تصيب الغاية ببسر وفعالية ، ولكن العلماء ، يحدثوننا عن ملمح آخر للانضباط ، وهو ما يصدر عن القانون الشخصي الذي يأتي المرء من داخله ، فيكون الموجه القويم لكل ما يصدر عنه من سلوكيات ، وحتى مع التسليم بجدوى اللوائح والقوانين ، إلا أن الأمر يعد أعمق من مجرد صناعة الدمى!، انه يتطلب صناعة الإقناع الذي يحرك السلوك بطريقة آلية في المسار الصحيح .

إن السلوك إذا كان صادرا عن إيمان حقيقي بأهمية المردود الذي يمكن أن يحققه سواء أكان على المستوى الفردي أو المستوى الجمعي ، فانه يطبع الإنسان بطابع التواؤم مع الخيرية التي جبل الناس عليها ، ويأتي الفرد ليتناغم مع منظومة الحياة التي تؤدي وظيفتها الحقيقية التي قدرها لها من أبداع بديع صنعه إياها .

ولا مرية أن الأمر يتطلب الوعي الكامل بالأسس القويمية والمبادئ التي يترتب على الالتزام بها تشكيل السلوك الأخلاقي بشكل عام وسلوك الانضباط الجامعي بشكل خاص ، وتلك هي النقطة الفارقة ، فقيم الانضباط العام لا ينفك عنها عقل وقلب ينبض بالحياة التي أودعها فيه نور التدين ، وقيم الانضباط الجامعي تأتي لتتناغم مع معطيات الدين ، وكذلك لتضع ثوابت النجاح في السلوك الأكاديمي الجامعي!

وهي بحق دعوة صريحة لكل المعنيين بالعمل التعليمي التربوي بشكل عام والسنة التحضيرية بشكل خاص نحو إيجاد صيغة تكاملية للانطلاق للسلوك القويم الذي يكون قوامه الدين والعقيدة الإسلامية الغراء ، وكذلك بمراعاة اللوائح والقوانين المنظمة للعمل الأكاديمي بالحرم الجامعي لتظهر الطبيعة الإنسانية على علوها سلوكا عاديا نمطه الخيرية التي لا نفث عندها مادحين ، بل لنقاوم بثباتها السلوك الأخر!

علينا تعويد الشباب بحث الأمور من المنظور الديني الذي يمكنهم من التعلل والتبصر ، وفي نفس الوقت يدركون الغاية السامية من الانضباط داخل الجامعة لكي ينعموا بالاستقرار وتحقيق التميز استثمارا للوقت والممكنات التي تتاح داخل الأنظمة التعليمية المختلفة ، فما وضع النظام إلا ليحقق الاستقرار ، وما التزم به المعنيون إلا لأن حسناته ثقلت في ميزان التميز ، وكان لعوائده تأثيرات ذات معنى في المسيرة النظامية على إطلاقها ، والمحركات الضرورية لاستيفاء مطالب النظام هم الطلاب الذين يصنعون بإيمانهم بجدوى النظام شموخا في الأداء والتواصل الفعال لأنهم - وبكل ما تحمله الكلمات من معاني - لبنات الصرح التعليمي العظيم ، وهم ركائز الغد لسلوك منضبط في ميزانه العام!